الفصل الحادي عشر:

في عيـون محبيـه..

beikadr.com

الفصل الحادي عشر: في عيون محبيه..

صنائع المعروف والاحترام المتبادل:

الحمد لله المنفرد بالعزة والجلال، بعث رسوله الكريم ﷺ هادياً وبشيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وبعد:

سرَّني ما كتبته ابنتي هدى محمد السبيعي عن بعض سيرة أخي، بل والدي محمد إبراهيم السبيعي الذي يعجز اللسان والكلام عن وصف علاقتي به -حفظه الله ورعاه- فهو الأخ والوالد والأستاذ والمربي، فوالدي توفي إلى رحمة الله وأنا لا أعرفه وكان عمري سنتين، فكان يرعاني وهو بمكة المكرمة ثم بالمدينة المنورة ثم بالمسيجيد، وقد درَّسني القرآن كاملاً في مدة وجيزة، ثم علَّمني الخط والإملاء والحساب، ثم أكملت تعليمي بمدرسة الشيخ إبراهيم حلواني بمكة المكرمة باب الزيادة، كانت والدتي رحمها الله مربية صالحة غرست فينا القيم الإسلامية والخلق الحسن وكانت تحثنا دائماً على التعاون والترابط (وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك) وبعد أن عملنا معاً كان الاحترام المتبادل والإيثار هو شعارنا وذلك من فضل الله، وما بيننا من مودة وإخاء لا تحده مدة، فلو كان في ملازمة الدعاء جهد المستطيع ما يفي بشكر من يفتح باب المحبة ويبدأ بصنائع المعروف فأنا لا أجد له جزاء إلا ما أرجوه من الله له، حفظ الله أخي وجزاه الله عني خير الجزاء.

شقيقك ورفيق دربك عبدالله بن إبراهيم السبيعي

رحلة حياة

زوجي ورفيق دربي:

حينما طلب مني أبنائي أن أوجز مسيرة كفاحنا في بضع كلمات تعثر القلم ولم أعرف من أين أبدأ؛ لأن هذه الوريقات لا تكفي للتعبير عما يجول في خاطري.

بدأت حياتي معك وأنا ابنة الثالثة عشرة، وأبحرنا في مركب بسيط متواضع وسط أمواج الحياة، فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.

مرت بنا السنينُ نهلنا من حلو الحياة ومرِّها، وكان الصبر شعارنا والشكر دثارنا، وبفضل الله أخذ مركبنا يتهادى رويداً رويداً إلى شاطئ الأمان، وأكرمنا الله -سبحانه وتعالى- بزينة الحياة الدنيا من بنين وبنات، وأشكر الرزاق الوهاب الذي تفضَّل علينا بصلاح الأبناء وبِرهم وهداية البنات وحنانهن.

أخيراً:

أرجو من الله لي ولك العفو والعافية وحسن الخاتمة، وأحمد الله الذي أعانني على القيام بواجباتي ومسؤولياتي تجاهك فله المنَّة وله الثناء الحسن.

«زوجتك» أم إبراهيم (منيرة بنت حمد السماحي)

obeikandl.com

نور يضيء حياتي

يا والدي.... يا معلِّمي... يا سيِّدي... يا عضيدي...

انفجرت تلك الكلمات من ينبوع قلمي، وتسابقت عبر حنجرتي حينما علمت أنك سوف تسطر كلماتي الصغيرة في كتابك الكبير...

كتبتهنّ وأنا أبتهج فرحاً أشدو بهن وأنا أنتشي طرباً ، سطرتهن وأنا أتساءل دوماً هل لتلك الحروف القليلة أن تبرز ما يكنّه قلبي من حبي لك؟ أو تكشف عن كنوز جوفي من مشاعر تجاه شخصك،،،؟

يا والدي:

حنانك.. كالجنة الخضراء أجدها كلما تهت في صحراء الحياة الموحشة..

قسوتك علي حصن منيع من أن أهوي في مزالق الردى أو دروب الضلال.

أطعمتني من مكارم أخلاقك.. أسقيتني من بحر عطائك (أمدّ الله في عمرك).

يا معلِّمي: علَّمتني تعاليم ديني من دقائق حياتك، وكنت ولا تزال تهدي إليَّ التوجيهات والنصائح، لتكون لي نوراً يضيء طريق حياتي...

رفعتني عزة بكرامتك..

أنزلتني من الغرور بتواضعك..

أخجلتني بكثرة تسامحك..

فهمتني أن أسمو فوق صغائر الأمور... أتجاهل ضعاف النفوس...

(حفظك الله) يا سيِّدي:

يرتفع رأسي شموخاً وأحس بكتل السحاب تلامس هامتي عندما أراك:

نجماً ساطعاً في سماء العلوم.... باذخاً ومنفقاً في سبيل الله....

حاتماً طائياً جامعاً في الجمعة

كـل الأقارب ومن له مطـلوب

(أثابك الله) يا عضيدي:

ساندتني وشجعتني وراعيتني، ولم تمنعك مشاغلك عن سؤالك عني واهتمامك بي وبجميع أمور حياتي، وهبتني الأمان ونعمتُ بالاطمئنان.

نصرتني.. جبرت كسري.. نفّست كربتي

أعليت شأني.. أكرمت بناتي وأبنائي...

(رعاك الله) لك مني جزيل الشكر وأصدق الدعاء، وجزاك الله عني وعن والدتي «موضي الدامغ -رحمة الله عليها-» وعن أبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي أعظم الأجر، وغفر الغفار لوالدك «إبراهيم السبيعي رحمه الله» ووالدتك «نورة العماش رحمة الله عليها» التي كانت لي الأم الحنون والمربية الفاضلة بعد والدتي «رحمهما الله جميعاً» وجعل منزلتهما بين أمهات المؤمنين، ورفع الله مكانتك مع الأنبياء والشهداء والصالحين، وأن ترتقي أعلى منازل الجنة بعد عمر طويل.

ولا أنسى رفيقة دربك «السماحية» التي كانت ولا تزال أختاً وفية وأماً حنوناً لأبنائي وبناتي، أمد الله في عمرها وألبسها وإياك لباس الصحة والعافية.

كما أتمنى يا أبي أن يكون كتابك هذا نبعاً ينهل منه أجيالنا أصدق المعاني والعبر، وإرثاً لنا على مرّ السنين..

ابنتك (أم فيصل) لولوة بنت محمد السبيعي

obeikandl.com

أب حنون ومربٍّ فاضل

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إذا جاز لي أن أكتب عن والدي الحبيب الشيخ محمد إبراهيم السبيعي فإنه لا يكفيني مجلدات أُعَدِّد فيها مآثره ومناقبه، ولأن المجال هنا لا يتسع لذلك فإنني أجد نفسي مضطراً أن أوجز مشاعري في كلمات بسيطة لكنها عميقة المغزى، حيث إنها نابعة من أعماقي.

فالوالد هو الأب الحنون والمربي الفاضل والأخ القريب والصديق الصدوق، إنه يمثِّل لي الحياة بكل ألوانها المفرحة، فالماضي عذب فرات نهلت منه حتى شببت عن الطوق، والحاضر أمن واستقرار وطمأنينة، والمستقبل -إن شاء الله- أمل مشرق وطموح في ظل حكمته وحنكته.

لقد كان موقعي بين أفراد الأسرة -الابن الأكبر- جعلني أكثر قرباً منه.. فنهلت من معين خبراته، واستلهمت الحكمة من تصرفاته، واستقيت الفراسة من معاملاته، فكان لي خير أب وأفضل أستاذ، حيث إن الظروف جعلتني أخوض معترك الحياة العملية دون أن أكمل تعليمي الجامعي، فتخرجت على يديه الكريمتين من جامعة الحياة، مزوّداً بكل ما حباه الله من صفات حميدة أورثها لأولاده، حيث المثل والفضيلة والعطاء والثقة والثبات ما جعلني -بفضل الله- أباري ذوي الشهادات الجامعية.

إنه الأب الشفيق والمعلِّم الناصح لأولاده وأحفاده وذويه، يرعاهم في

obeikandl.com

صغرهم، ويعدّهم لينشروا معه مبادئه وخبراته ويسيرون على نهجه القويم.

لقد وجدت في صحبته حافزاً لي -بعد الله- على المضي قدماً وعلى تخطي العقبات والصعاب، كيف لا وهو كريم العشرة معنا نحن أولاده، يعاملنا بالود والإحسان وإنكار الذات، إنه أوفى الناس وأوصلهم للرحم، يحفظ الود ويحتفظ بالعهد، شديد الورع والتقوى، ومن أشد الناس خشية وخوفاً من الله، لقد كان حبه لنا وللناس واحة نأوي إليها من هجير الزمان، وكفاه ذلك عزاً وشرفاً وسبقاً لكل ما هو طيّب، بارك الله لنا فيه وأسبغ عليه نعمة الصحة والعافية، إنه كريم قادر.

ابنك إبراهيم بن محمد السبيعي

obeikandl.com

جوانب من عظمة والدي

ماذا عسى شخص مثلي أن يكتب عن رجل عبقري كسيِّدي الوالد محمد البراهيم السبيعي؟ فقد يكون للإنسان جانب معيَّن من الإبداع والتميُّز يجعل منه عظيماً أو متميزاً ويتحدث الناس عن هذا الجانب أو أكثر من حياة الناجحين بحسب علاقتهم بهم. أما أنا فأتحدث عنها كلها مجتمعة، فهو بالنسبة لي الأب والأخ والصديق والمدير والزميل، وتجاربي معه من هذه المنطلقات وما سمعته تحتاج لمجلد، بل المجلدات لا تكاد تفيه حقه.

فهو الأب، تجلَّت فيه كل جوانب الأبوة المشرقة؛ من تربية سليمة وتنشئة صالحة فيها «العطف والشدة، ثقة ورقابة، لين وقوة، ترغيب وترهيب، مثوبة وعقوبة، تشجيع وتؤدة». وهو كرأس عائلة يعطي أمثلة لا يصدِّقها إلا من عايشها، من حرصٍ على صلة الرحم تعكسه الاجتماعات العائلية المنتظمة، والسؤال الدائم عن الصغير والكبير والقريب والبعيد، وهو لا يتوانى عن أن يصل من قطعه حتى وإن كان فارق السن يزيد عن نصف القرن ممن يصله، وبصرف النظر عن سبب القطيعة.

وهو الأخ (وأقول أخ لأنه يؤاخي أبناءه عندما يشبون)، فإنه لا يكل ولا يمل من إسداء النصح والمشورة شفاهة أو كتابة، نثراً أو شعراً، وهنا أتمثّل دائماً بقوله لي:

هات القلم والبوك واكتب بيمناك
دمتم بعز وصحة وازدهارا
نفذ نصائح مخلص لك ورباك
بجهده وجرب حلوها والمرارا

يا ناصـر أسمعني عسـى الحظ وياك

إحذر قرين السـوء خراب الديارا

بل أبعد عن المشبوه فمثلك وشرواك

قـدوه ومثل الجوهـر إن عيب بارا

وهو كرجل أعمال حقق معجزة لم يحققها إلا النزر اليسير من أبناء عصره، فقد كان مثالاً تاريخياً نادراً في العصامية وبناء الذات، بدأ من الصفر وانتهى من خلال ملحمة إنجازات إلى تأسيس صروح مالية وعقارية وصناعية وتجارية يُشار لها بالبنان.

وهو كإداري وإن لم يدرس في كليات إدارية أو صناعية ولم يحضِّر أبحاثاً للماجستير أو الدكتوراه، إلا أن مدرسة الحياة وجامعتها جعلته يتفوَّق على خريجي هذه المنشآت التعليمية في حسن الإدارة وأساليبها وفي التخطيط الإستراتيجي على المدى القصير والبعيد، ولك أن تحضر أحد الاجتماعات التي كان يرأسها أو أن تتلقى قراراته الإدارية لتعلم عن أي عقلية إدارية فذة أتحدث.

وهو الزميل، لأن فكره الإداري متشبع بالفطرة بمفهوم فريق العمل، ويعتبر كل من حوله من موظفيه - وأنا أحدهم - زميلاً له كل الاحترام، ويعطي الجميع الفرصة الكاملة للتعبير عن الرأي والمشاركة ليشق طريقه نحو الإبداع.

إن في النفس الكثير مما أود أن أبوح به لولا ضيق المجال في حق هذا الرجل الإنسان والمعلم الفاضل ورجل الأعمال الناجح والشاعر المفوّه، وهو ما أرجو أن يقوم ولو بجزء منه هذا الكتاب. وأدعو الله مخلصاً من الأعماق أن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يطيل عمره في طاعته ويحسن خاتمته ويعيننا على بِره.

ابنك ناصر بن محمد السبيعي

obeikandl.com

مواقف عديدة ووفاء نادر:

كم حملت القلم ثم وضعته جانباً.. حاولت الكتابة مراراً وتكراراً.. خانتني الكلمات.. ماذا أكتب عن والدي الحبيب.. والدي الشخصية العظيمة.. محمد ابن إبراهيم السبيعي.. الذي يكفيني فخراً أنني ابنته.. أكتب عن والدي الحنون.. والدي الرحيم.. والدي الحريص.. والدي البار.. والدي التقي ولا أزكي على الله أحداً.

يمر أمام ناظري شريط حياتي مذ كنت طفلة يحتضنني بين يديه، يحملني يقبِّلني.. يهتم بكل صغيرة وكبيرة.. أتذكر أيام الدراسة وحرصه بعد عودته من صلاة الفجر على البقاء معنا يشجعنا.. ينصحنا.. يوجهنا.. يهتم بتناولنا وجبة الإفطار.. وحبوب زيت السمك.. واللوز المبشور مع كأس الحليب

لأنه يقوي الذاكرة. كم أحن وأشتاق لتلك اللحظات التي هي عندي من أجمل وأحب لحظات حياتي إلى قلبي وكأني أحسها الآن حين كان يلفني بفروته الصوفية أيام الشتاء القارص يدفئني بها.. ولا يعلم أن دفئي باحتضانه لي.. كم أحن وأشتاق لتلك الفروة الصوفية وتلك الأحضان الدافئة...

والدي الحنون.. والدي الرحيم.. والدي الحريص.. والدي البار.. والدي التقي.. أتذكر بره بوالدته جدتي «نورة العماش» المرأة العظيمة -رحمها الله- وجعل عالي الجنة مثواها (ماما) كما تعودنا أن ننناديها جمعنا الله بها في مستقر رحمته.. صور من البر منه ومن عمي الغالي عبدالله لوالدتهما الحبيبة...

أتذكر علاقته بعمي الحبيب.. علاقة أخوية كانت وما زالت -أدامها الله- علاقة حميمة ليس لها مثيل.. أتذكر كلمته «أشاور أخوي» في كل شأن من شؤون حياتنا وحرصه على رضاه والاستنارة برأيه .. كما أتذكر حرصه على صلة الرحم.. حرصه على الأقارب صغاراً كانوا أو كباراً.. حرصه أن يكون السبَّاق دائماً لصلتهم والسلام عليهم وتفقد أحوالهم...

أتذكر حرصه على صلاة الجماعة حتى وهو في أشد حالات التألم من مرض رجليه شفاه الله وعافاه وكتب له الأجر.. حين طلبت منه أن يصلي في البيت رحمة به بسبب ألمه وعدم قدرته على المشي أصرَّ على الذهاب إلى المسجد متحملاً الآلام قائلاً: «يا بنيتي تحرميني سبعاً وعشرين درجة».

وفي الطائف حين كان ينوي الذهاب إلى جدة وفاتته صلاة الفجر مع

obeikandi.com

الجماعة وصلى في البيت.. فوجئنا بإلغائه الذهاب إلى جدة وقوله لن أسافر لأني لست في ذمة الله اليوم.. متبعاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي».

أتذكر سجوده لله شكراً في كثير من المواقف في أماكن عديدة، حيث إنه يرمي عصاه جانباً ويسجد شكراً لله.

اللَّهم لا أزكي عليك أحداً، وأسأل الله أن يعظم له الأجر ويجزيه خير الجزاء.

أتذكر وفاءه مع والدتي الحبيبة وتغزُّله بها في قصائده وعرفانه بجميلها وصبرها وتحملها له في صورة نادرة من عرفان الرجال للنساء بالجميل..

أكتب عن اهتمامه بنا وسؤاله الدائم عنا وحرصه على أزواجنا وأبنائنا وسؤاله عنهم..

حقاً لا تكفيني الكلمات ولا المداد، حيث، احتاج إلى صفحات وصفحات للكتابة عن أبي إشراقة حياتي..

اللَّهم يا رحمن يا رحيم يا رب العرش العظيم أسألك سبحانك أن تجزيه خير الجزاء؛ لأنني مهما فعلت لا أوفيه حقه.. اللَّهم عظِّم له الأجر، واجزه أحسن الجزاء..

اللَّهم أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلى له ولوالدتي الحبيبة الفردوس الأعلى من الجنة.

أسأل الله سبحانه وتعالى رضاهما عني وعفوهما عن تقصيري وانشغالي

obeikandl.com

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾(١).

وتمثل أمام ناظري صورة من أروع صور بر الأبناء بآبائهم جعلنا الله كذلك صورة إبراهيم عليه السلام ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾(٢).

اللَّهم احز إخوتي الأعزاء.. إبراهيم والدي الثاني.. ناصر رفيق طفولتي.. عبدالعزيز ابني الحبيب خير الجزاء واحفظهم سنداً وعوناً لنا في هذه الحياة.

اللَّهم احفظ ووفّق أخواتي الحبيبات إلى قلبي، وأخص بالشكر والتقدير أختي الحبيبة «هدى» التي أتاحت لي الفرصة للتعبير عن بعض ما يجول في خاطري تجاه والدي - حفظه الله - بحرصها على إعداد هذا الكتاب.

أسأل الله العفو والمغفرة عن التقصير والخطأ والنسيان، أصلح الله نياتنا وذرياتنا، وجعلهم هداة مهتدين، وجمعنا بهم في مستقر رحمته في عليين.

وبعد.. هذا غيض من فيض وقطرة من بحر..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابنتك (أم يزيد) هيفاء بنت محمد السبيعي

(١) [الإسراء: ٢٤].

(٢) [الصافات: ١٠٢].

obeikandl.com

والدي.. مدرسة الحب والتواضع

هل هناك أصعب على الإنسان من أن يُطلب منه أن يكتب رأيه ومشاعره نحو والده، لنشرها في كتاب وليقرأها الناس بعد ذلك؟! خلدت إلى نفسي سويعات لأتأمل ماذا عساي أن أقول عنه؟ هل أتحدث عن حبه وحنانه ورأفته بنا إبان ذكرى طفولة لا تُنسى، أم أتحدث عن مناقبه الرائعة التي كانت وما تزال مثالاً يحتذى به، ليس لنا نحن معشر أبنائه وعائلته فقط، بل كل شخص عرف والدي عن قرب فرآه الرجل التقي النقي المتواضع الشهم الكريم.

كان والدي -حفظه الله- ولا يزال الرجل الذي لا يتهاون في أداء المهام والواجبات الإنسانية، باراً بوالدته وأخيه -عمي عبدالله-، عطوفاً مشفقاً على أبنائه وكافة أفراد أسرته، ففتح الله له أبواب الرزق ليكون واحداً من أبرز وجهاء مجتمعنا السعودي. لم نشعر يوماً من الأيام أن ثروته غيّرت طباعه، ولم نلحظ ساعة أن صيته ومكانته الاجتماعية بدّلت أحواله، سواء على نفسه وأقربائه أو على أصدقائه ومعارفه وزوّاره الذين يحضرون مجلسه الأسبوعي، فكان وبشهادة الجميع الشخص المتواضع، دمث الخلق، مخلصاً لدينه، ثم مليكه ووطنه، لا يتأخر لحظة وقت «اللزوم» منذ نعومة أظفاره وحتى الوقت الحالي عن حضور مختلف المناسبات الاجتماعية واللقاءات الرسمية والعامة، فوجد بذلك حباً وتقديراً من الجميع.

obeikandl.com

كان والدي دائماً وأبداً يوصينا بتقوى الله والاستقامة وبر الوالدين وصلة الرحم ودماثة الخلق والتواضع، ذلك كما كان يؤكدها علينا دائماً وأبداً أنها المكسب الوحيد في هذه الدنيا والزاد الذي يبقى في الآخرة.

كان ولا يزال يضع مخافة الله في كل خطوة يخطوها، فلا يتهاون في أداء الفروض والواجبات الدينية، ويعاقب كل من يتهاون أو يقصِّر في أدائها. كان ولا يزال رجلاً واصلاً لأرحامه، يبذل الخير لمن يستحقه دون منَّة أو مراءة، يساعد الفقير والمحتاج ولا يتردد في إعطاء كل ذي حق حقه. والدي بالنسبة لي هو «مدرسة» الحب والعطف والتواضع الأولى في حياتي. اللهم ألهمنا العون أن نكون به بارين، وبسيرته العطرة مقتدين، وإلى طاعته ورضاه مبادرين. اللهم آمين!!

ابنتك (أم حسام) وفاء بنت محمد السبيعي

obeikandl.com

حب وتحية لهذه الشخصية

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين. وبعد:

بدت كلماتي التي أسطِّرها في كتاب والدي مترددة.. حائرة عما تتحدث.. وماذا تصور، لأنها بالتأكيد ستعجز عن وصف أو تحديد مدى حبي واحترامي لوالدي الغالي أو مشاعري نحوه.. أنا ببساطة إحدى بناته اللاتي منّ الله عليهن بأب عظيم ووالد كريم سخيّ.. ولأنني أسكن مكة المكرمة فلا تتاح لي الفرصة لرؤية والدي ووالدتي -حفظهما الله- إلا في أيام الإجازات التي أتحرَّق شوقاً لتبدأ...

حينها أجد نفسي أحرص أشد الحرص على قضاء معظم أوقاتي معهما.. وكأنني أغدو أرتشف هذه السويعات التي بصحبتهما كمخزون حنان وأمان أتغذى عليها حين أعود إلى بيتي.. ليس ذلك فقط، بل تلهمني لغرس وبث هذه المشاعر في نفوس أبنائي لتساعدني في تربيتهم وتوجيههم.

ويتبادر في أذهان بعضهم عند سماعهم أول وهلة لاسم الوالد (محمد بن إبراهيم السبيعي) مدى إسهاماته الكبيرة التي كان لها الدور الكبير في مسيرة الاقتصاد الوطني، وبصماته التي لا تخطئها العين في بلورة مفهوم جديد للشركات العائلية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في وطننا الغالي.

إلا أن ما يجهله الكثيرون عن الوالد هو كونه نسيجاً من كرم الأخلاق.. وحلاوة المعشر وسعة الأفق.. وهي صفات أهَّلته لأن يحتل مكانة مرموقة في نفوس كل من عرفه من الجيران والأقارب، بل أولئك الذين تعاملوا معه في شتى نواحي الحياة ولا سيما المجال الاقتصادي خاصة.

open-kanoo.com

كما أتاحت له شخصيته الفذة تحقيق نجاحاته المتتالية في مشروعاته الاقتصادية وأعماله التجارية.. وبفضل من الله عزَّ وجلَّ.. انعكست كذلك على نجاحه في تربية أبنائه بصورة مثالية.. حتى أصبحوا ممن يشار إليهم بالبنان في مجتمعهم وهم يقتفون أثر الوالد -حفظه الله- مستنيرين بما غرسه فيهم من قيم وأخلاق فاضلة، تحث على التكاتف والتعاضد والجد والاجتهاد.. تواصلاً لمسيرته الشخصية.. حيث جسَّد مع أخيه العم عبدالله نموذجاً رائعاً للألفة والتكاتف.. قبل تكوين شراكة تجارية هي الأنجح بفضل من الله على مستوى الشركات العائلية في المملكة، لأنها قائمة في الأساس على معنى الأخوة والمحبة الصادقة والمصداقية في التعامل قبل أن تقوم على الربحية التجارية.. وتستند إلى المشاركة في الرأي قبل شراكة المال.

كل هذا وغيره.. جعل من الوالد القدوة التي تُحتذى على صعيد أسرته الصغيرة.. ومجتمعه الكبير.

وإنني لأتشرف بمشاركتي المتواضعة في صفحات كتاب يوجز سيرة والدي الحبيب الذي أدعو الله وأنا بجوار بيته العظيم أن يطيل في عمره.. وأن يحفظ والدتي الغالية من كل مكروه.. وأن يلبسهما ثوب الصحة والعافية.. وأن يجعلنا لهما من البارين.. ويجعلهما عنَّا من الراضين.. إنه سميع مجيب.

ابنتك (أم فهد) مها بنت محمد السبيعي

obeikandl.com

سأفتخر.. هذا أبي

محمد بن إبراهيم السبيعي.. ماذا يعني لكم هذا الاسم؟.. ماذا يتبادر لأذهانكم عند سماعه؟

قد يقول أحدكم: إنه رجل الأعمال المعروف، أحد أعمدة اقتصاد هذا البلد الكريم...

وقد يقول آخر: إنه ذلك الإنسان العصامي الذي قاسى مرارة الحياة لطلب لقمة العيش التي كان يبخل بها على نفسه ليجود بها على والدته وأخيه وهو ابن الحادية عشرة...

وقد تقولون وتقولون وتقولون، ولكنكم لم ولن توفوا هذا الرجل حقه...

إن لهذا الاسم معنى آخر عندي...

لكن ماذا أقول لكم عن هذا الرجل! بماذا أبدأ؟ وبماذا أختم؟!

ما أجمل أن يتحدث الشخص عمن يحب.. وبكل صدق..

أشعر أن القلم بين أناملي يهتز فرحاً لكنه يرفرف حيرة وعجزاً عن التعبير، فلساني لا يسعفني كي أبوح بما يكنه قلبي من حب وإعجاب وفخر...

تتبعثر التعابير ثم تجتمع، تتراقص الكلمات على أوراقي ويغلبني الشوق إلى أبي وأحن إلى الارتماء في حضنه وكأن غيابي عنه تجاوز السنين لا كمن تراه كل يوم تقريباً...

هذا الأب الذي أحدثكم عنه هو سراج بيتنا الذي أنار بتوجيهاته الأبوية الرقيقة ونصائحه الثمينة لجميع أعضاء هذا الكيان لينعموا بمحبة الناس وتقديرهم.

بل هو أساس بيتنا وعمود بنيانه الذي حرص على ترابط أفراده، وطبَّق فيه أعلى أساسيات التربية الحديثة قبل أن نقرأها في الكتب...

بل هو سور محيط بجدران هذه المملكة الصغيرة عندما يتفقد نواحيها، ولم يعهد بهذه المهمة لكائن من كان، عندها يأوي إلى عرينه مطمئن البال على حصنه الشامخ ببنيانه...

وتقف كلماتي مفكرة ومستذكرة لحظات الطفولة التي عشتها وما زلت أعيشها بين يديه، فإذا جلست في رحابه شعرت بشعور الابنة الصغيرة المدللة، التي ما زالت تحن إلى حضن أبيها الدافئ لتختبئ، من ظلم البشر، وتنعم بدلاله وحنانه الذي قلَّ أن تجده في الآباء من أبناء جيله الذين قاسوا مرارة الحرمان ولفحتهم قسوة الحياة...

هل أرى دلاله وهو يردد كلمة «ندّو» ويتغنَّى بها، وما زال في ندائه لهذه الابنة الصغيرة في عينه وهي توشك أن يكون لها أحفاد بعد بضع سنوات بإرادة الله؟

أم هل أرى حنانه عندما يصر على مقاسمتها له كأس عصير الفواكه فيبحث عنها أينما كانت ويصر على إجلاسها أمامه حتى لا تراوغ وتتمرد وهي في أشهر حملها التي هي فيها بحاجة إلى غذاء صحي؟

لقد وفَّق الله والدي بسبب صلاحه بزوجة صالحة ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾(١) ألا وهي والدتي الغالية أغلى كنوز الأرض، صاحبة القلب الطاهر رفيقة دربه وشمعة طريقه التي كانت خير معين له على أمور الحياة، وتحرص على معاملته بكل لباقة وإذعان وصمت...

أبي الحبيب، مهما تكلمت في حقك فلن أوفيك شيئاً، ولن أستطيع أن أرد لك جميلاً.. لكن سأبقى أدعو لك آناء الليل وأطراف النهار في السر والعلن دعاء غير منقطع، عملاً بقوله ﷺ: «...أو ولد صالح يدعو له» (٢).

سأظل أتغنى فخراً بوالدي.. ويظل أبنائي دائماً فخورين بأنهم ثمرة من ثمار هذه الشجرة الطيبة التي ثبَّت أصولها وترك فروعها تتمدد في السماء.

عفواً فإنني أستميحكم عذراً في مخالفة بيت الشعر الذي يقول صاحبه:

ليس الفتـــى من قال قد كان أبي
إن الفـتى من يـــقول هـــا أنـذا

وسأمشي في الملأ وأقول: هذا أبي.. هذا أبي.. هذا أبي.

أبتاه.. نثرت كلماتي.. بعثرتها.. جمعتها.. صففتها.. عدت أنظمها.. زخرفتها.. طيبتها بالمسك.. رسمتها.. ثم حاولت أن أقرأها فوجدتها تعيد وتكرر.. رباه ارضَ عن أبي واحفظه ذخراً لنا، وأطل عمره على طاعتك، ومتِّعه بصحته وعافيته واحمه وارعه.. رباه.. وإن فرقتنا الدنيا فاجمعنا في الآخرة في فردوس جناتك الخالدة.. آمين.

ابنتك (أم مشعل) ندى بنت محمد السبيعي

(١) سورة النور الآية ٢٦ .
(٢) رواه مسلم والترمذي، رقم ١٢٩٧ الأحكام.

obeikandl.com

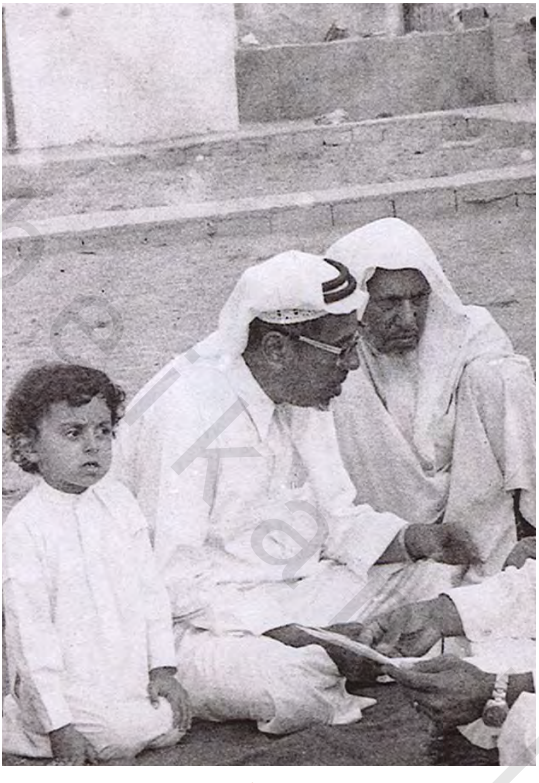

السبيعي في أحد لقاءاته العائلية مصطحباً ابنه الأصغر عبد العزيز

إلى والدي

إلى الوالد المربي.. والمربي الإنسان

والإنسان الكبير.. الكبير بعطفه.. العطوف بما أودعه الله في قلبه من إنسانية عظيمة ونبل فريد ووفاء جم...

لقد أعطيتنا أكثر مما نستحق.. أعاننا الله على أن نعطيك بعضاً مما تستحق.

ابنك عبدالعزيز بن محمد السبيعي

كلمات من القلب

والدي الحبيب.. حملت القلم ووضعته جانباً مراراً وتكراراً لأكتب لك.. كلمة وفاء.. تفيك بعض حقك عليّ، ولكني أيقنت أن كل كتب اللغة وقواميس العربية تعجز عن وصف ما يكنه قلبي لك..

مجبرة وبعد تردد... قررت كتابة كلمات بسيطة ولكنها من القلب للقلب.

إلى أبي.. إلى سندي.. إلى عزّي.. يكفيني فخراً في هذه الدنيا أن أكون ابنتك «نهلة»..!!

«نهلة» التي نهلت من فيض عطفك وحنانك الكثير الكثير..

«نهلة» «آخر العنقود السكر المعقود».. تلك العبارة التي ترددها دائماً، وأتلذذ بها ويطرب لها سمعي، ولا أنسى أبداً ذلك العبير المنبعث من «مشلحك البني» الذي طالما استنشقته وأنا أضمك فأزداد طرباً.

أبي.. لقد منحتني وإخوتي ما تعجز مشاعرنا عن وصفه، وها أنت الآن تستمر في العطاء ليشمل عطفك وحنانك أبناءنا «أحفادك» فكيف نجزيك يا والدي..؟؟!

فليس لك جزاء عندنا إلا دعواتنا الصادقة لك ولوالدتي الغالية «عباتك» -كما تحب أن تناديها- بطول العمر، والفردوس الأعلى من الجنة، وجزاكما الله عنّا خير ما يجزي والداً عن ولده.. اللهم آمين.

obeikandl.com

كلمة حق:

أبي الحبيب.. في نظري أنت أب فريد بين الآباء.. أب جمع كل الصفات، فأنت «الأب الحنون» والزوج الوفي، والابن البار، والأخ المخلص، والرجل الناجح التقي، ولا أزكي على الله أحداً.

حفظك الله يا والدي وجعلك ذخراً لنا وجمعنا وإياك في أعلى جناته.

ابنتك (أم رشيد) نهلة بنت محمد السبيعي

obeikandl.com